أثر سورة الحشر في حياة المسلم

(دراسة موضوعية)

إعداد

د/ فاطمة بنت جبران القحطاني

الأستاذ المساعد، تخصص التفسير وعلوم القرآن،

قسم أصول الدين، كلية الشريعة وأصول الدين،

جامعة نجران

أثر سورة الحشر في حياة المسلم
(دراسة موضوعية)

فاطمة بنت جبران القحطاني
قسم التفسير وعلوم القران، قسم أصول الدين، كلية الشريعة وأصول الدين، جامعة نجران
البريد الالكتروني: fjalqahtani@nu.edu.sa

الملخص:
سورة الحشر من السور المشتملة على جوانب عديدة في العقيدة والعبادة ومكارم الأخلاق، لذا جاء الاهتمام بهذه السورة في وقفة تأملات يسيرة تكون قطرات من نبع، وإلا فإن أسرار هذه السورة وتأملاتها لا تحصيها هذه الوريقات المحدودة ومثلها يحتاج لمجلدات ووقفات وما اكتفينا به هنا هو مجرد إشارات، وتكمن أهمية البحث في أهمية العناية بكتاب الله عزّ وجلّ وتدبره، ولما تضمنته سورة الحشر من دروس في العقيدة والسياسة والأخلاق والاقتصاد وغيرها، وهي بالغة الأهمية في حياة المسلم، وبناء شخصيته وتهذيبه، ومساعدته في مواجهة التحديات التي يواجهها في حياته.
ولقد هدفت إلى دراسة الأحداث التاريخية التي ورد ذكرها في السورة، واستنباط القيم والأخلاق الفاضلة التي ذُكرت في السورة، وبيان أهميتها في حياة المسلم.
ولقد اتبعت المنهج الاستقرائي والتحليلي بتتبع تفسير سورة الحشر من كتب التفسير، وجمع ما ورد فيها ثم تحليلها واستخراج دروسها وعبرها، وكتابة الآيات بالرسم العثماني، وتخريج الأحاديث النبوية من مظانها.
وأخيراً توصلت لعدة نتائج منها على سبيل المثال لا الحصر: أنّ سورة الحشر مدنية بالإجماع، وأنّها مدرسة عظيمة في التعامل مع أعداء الدين لمن أراد الاتعاظ،
وتحذيرها من الركون إلى الأسباب الدنيوية والاغترار بها، وكشف ولاء المنافقين للكفار واليهود، وتأكيدها أنّ النصر والعزة لأولياء الله تعالى.
الكلمات المفتاحية: سورة الحشر، تدبر، المجتمع المسلم.

The Impact of Surat Al Hashr on the Life of Muslims (A substantive study)

Fatima bint Jabran Al-Qahtani
Department of Interpretation and Quran Sciences, Department of Theology, Faculty of Sharia and Religious Origins, Najran University
Email: fjalqahtani@nu.edu.sa

Abstract:
Surat Al Hashr is one of Suar which contains many aspects of creed, worship and morals, so the interest in this fence came at easy meditations that would be drops from a spring, Otherwise, the secrets of this Surah and its reflections are not counted by these limited papers, and like them, it needs volumes and postures, and what we have done here is just signals. The importance of research is the importance of caring for and managing Surat Al Hashr. The lessons of it in doctrine, politics, morality, economics, etc. It is very important in the life of Al Muslim, building his personality and courtesy, and helping him face the challenges he faces in his life.

It aims to examine the historical events mentioned in Al Surah to deduce the values and virtuous morals mentioned in Al-Soura, and demonstrate their relevance to the Muslim's life.

I have followed the inductive and analytical approach by tracking the interpretation of the Holy Koran from the books of interpretation, collecting what was contained therein and then analyzing and extracting her lessons and transcending them, writing verses in Ottoman drawing, and documenting prophetic Ahadith.

Finally, I have found several conclusions, including but not limited to: that Surat Al Hashr is unanimously civilian, that it is a great school in dealing with the enemies of religion to those who want to preach and to warn it against reluctance to rely on the mundane reasons, and to reveal the loyalty of the hypocrites to the disbelievers and Jews, and to affirm that victory and pride to God's followers Almighty.

Keywords: Surat Al-Hashr, Thinking, Muslim community.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

إنّ الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنّ لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدًا ﷺ عبده ورسوله.

أمّا بعد:

فإنّ القرآن الكريم نزل هدىً ورحمةً للعالمين، وحجةً على الناس أجمعين، وسبيلًا موصلًا إلى جنات النعيم، وهو كتاب عظيم دعانا الله تعالى إلى تدبره وتأمله، والعمل بما فيه، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾[النساء: ٨٢]، وقال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[ص: ٢٩]، وغيرها من الآيات الكريمة التي حثت على التأمل والتدبر في كتاب الله تعالى، وهي الغاية العظمى من إنزال القرآن الكريم، لذا أحببت أن أكتب هذا البحث إسهامًا في هذا المجال للانتفاع بكتاب الله عزّ وجلّ، وتأمّل آياته، واستخراج ما فيه من الفوائد، وعنونته بـ (أثر سورة الحشر في حياة المسلم)، وقد حاولت الاختصار في البحث، مع التركيز على ما يخدم جانب التأمل للسورة واستخراج دروسها وعبرها.

سائلة الله تعالى أن يلهمني الصواب، وأن ينفع بهذا البحث.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١. أهميّة العناية بكتاب الله عزّ وجلّ وتدبره للانتفاع به.
٢. تضمن سورة الحشر دروسًا في العقيدة والسياسة والأخلاق والاقتصاد وغيرها، وهي بالغة الأهمية في حياة المسلم.

٣. أنّ سورة الحشر تساعد في بناء شخصية المسلم وتهذيبه، ومساعدته في مواجهة التحديات التي يواجهها في حياته.
٤. تناولت السورة المباركة وقائع في مجالات شتى يمكن من خلالها معالجة القضايا المعاصرة.
٥. تنوّع الموضوعات في السورة، وتأملها يفتح آفاقًا للتدبر ويقرّب المسلم من ربه.

أسئلة البحث:

١. ما أثر سورة الحشر في حياة المسلم؟
٢. كيف يمكن لسورة الحشر أن تساهم في بناء مجتمع مسلم متعاون ومتماسك؟
٣. كيف يتم تطبيق المعاني المستفادة من أسماء الله وصفاته في حياته اليومية؟

أهداف البحث:

١. دراسة الأحداث التاريخية التي ورد ذكرها في السورة.
٢. استنباط القيم والأخلاق الفاضلة التي جاءت في هذه السورة، وبيان أهميتها في حياة المسلم.
٣. بيان الأساليب البلاغية التي حوتها السورة، وفهم أثرها في إيصال المعاني.
٤. تحقيق الفهم الدقيق لمعاني أسماء الله الحسنى وصفاته، وربطها بشؤون الحياة اليومية للمسلم.

الدراسات السابقة:

من الدراسات السابقة في سورة الحشر ما يلي:

- سورة الحشر دراسة موضوعية للباحثة آمنة عثمان محمد، رسالة ماجستير عام ٢٠١٠، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية.

- تفسير سورة الحشر للباحث محمد عزت، بحث مقدم للوعي الإسلامي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عام ١٩٨٢.
- أهداف سورة الحشر للباحث عبد الله شحاته، بحث مقدم للمجلة الإسلامية، نشر رابطة الجامعات الإسلامية عام ١٩٧٨.
- معالم النصر في سورة الحشر للباحث عبد الحافظ عبد الرحمن، بحث مقدم للتربية الإسلامية، نشر جمعية التربية الإسلامية عام ٢٠١٤.
- الدرس اللغوي في سورة الحشر للباحثة ابتسام ثابت محمد، بحث مقدم بمجلة الآداب، نشر جامعة بغداد عام ٢٠١١.
- الأسماء الحسنى الواردة في سورة الحشر دراسة عقدية تحليلية للباحث غزوان صالح، بحث مقدم لمجلة جامعة كركوك، نشر جامعة كركوك عام ٢٠٢٠.
- التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، نشر جامعة الشارقة عام ٢٠١٠م.

وقد تميّز بحثي عن هذه الدراسات بشموله على موضوعات السورة كاملة مع الإيجاز المفيد، والجمع بين التفسير الإجمالي والموضوعي لسورة الحشر، والتركيز على الدروس والعبر المستفادة من هذه السورة العظيمة، ومحاولة ربطها بالواقع وتطبيقها في الشؤون الحياتية للفرد والمجتمع.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد ومبحثين، وخاتمة.

المقدمة، وتشتمل على: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، ومشكلة البحث وأهدافه، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجه.

التمهيد: (بين يدي السورة).

أسماء السورة، ونزولها، وفضلها، ومقاصدها.

المبحث الأول: (التفسير الإجمالي لآيات سورة الحشر)، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: تعظيم الله عزّ وجلّ وتمجيده.

المطلب الثاني: الفيء ومصارفه.

المطلب الثالث: المؤمنون إخوة.

المطلب الرابع: صفات المنافقين.

المطلب الخامس: الاستعداد لما بعد الموت.

المطلب السادس: ثناء الله سبحانه على ذاته.

المبحث الثاني: (دروس سورة الحشر وعبرها)، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: غزوة بني النضير.

المطلب الثاني: وجوب العمل بالسنة النبوية.

المطلب الثالث: النبل الأخلاقي عند الأنصار.

المطلب الرابع: تقوى الله وآثارها.

المطلب الخامس: أهمية تدبر القرآن وأسباب قسوة القلب.

المطلب السادس: آثار الإيمان بأسماء الله الحسنى وصفاته.

الخاتمة: وفيها نتائج البحث والتوصيات.

منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي، والتحليلي، والموضوعي بتتبع تفسير سورة الحشر من كتب التفسير، وجمع ما ورد فيها، ثم تحليلها، واستخراج دروسها وعبرها، واتبعت الإجراءات الآتية:

١. جمع المادة العلمية من كتب التفاسير بالمأثور والرأي، والإجمالي والتحليلي والموضوعي، ثم تقسيمها حسب الموضوعات في المباحث.

٢. إيراد أقوال العلماء من كتبهم الأصيلة ما أمكن.

٣. كتابة الآيات بالرسم العثماني.

٤. تخريج الأحاديث النبوية من مظانها، والحكم عليها ما لم تكن في الصحيحين أو أحدهما فأكتفي بذلك.
٥. تخريج الآثار من مظانها ما أمكن.
٦. شرح الكلمات الغريبة، وضبط ما يشكل منها، أو يحتاج إلى ضبط.
٧. ترك ترجمة الأعلام، والتعريف بالأماكن والبلدان طلبًا للاختصار.
٨. اتباع قواعد البحث العلمي من حيث سلامة اللغة، وصحة الإعراب والإملاء مع العناية بعلامات الترقيم.

التمهيد:(بين يدي السورة)

أسماء السورة:

تسمى هذه السورة الكريمة بسورة الحشر؛ لقوله تعالى في أولها: ﴿لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ﴾[الحشر: ٢]، روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: "نزلت سورة الحشر بالمدينة"(١).

كما تسمى – أيضًا – سورة بني النضير؛ لأن قصة بني النضير قد ذكرت في هذه السورة المباركة، ولم تذكر في غيرها من سور القرآن الكريم، عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس رضي الله عنهما: "سورة الحشر" قال: "نزلت في بني النضير"(٢).

وفي رواية أنّ ابن عباس رضي الله عنهما قال له: "قل: سورة بني النضير"(٣)

نزولها:

نزلت سورة الحشر بالمدينة في السنة الرابعة من الهجرة (٤).

فضلها:

جاء في فضائل هذه السورة حديث عام تشترك فيه السور المسبحات والمفتتحة بآلر والحواميم.

وهو ما جاء عن عبد الله بن عمرو ﷺ قال: (أتى رجل رسول الله ﷺ فقال: "أقرئني يا رسول الله، فقال: "اقرأ ثلاثًا من ذوات (الر)"، فقال:

(١) السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، (٨٨/٨)، وعزاه لابن مردويه.
(٢) البخاري، صحيح البخاري، تفسير سورة الحشر حديث رقم (٤٨٨٢).
(٣) البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي حديث رقم (٤٠٢٩)
(٤) ينظر: الطبري، جامع البيان، (٤٩٦/٢٢)؛ البغوي، معالم التنزيل، (٦٤/٨)؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (١/١٨).

" كبرت سني واشتد قلبي وغلظ لساني، قال: "فاقرأ ثلاثًا من ذوات حاميم"، فقال مثل مقالته، فقال: "اقرأ ثلاثًا من المسبحات"، فقال مثل مقالته، فقال الرجل: يا رسول الله أقرئني سورة جامعة، فأقرأه النبي ﷺ إذَا ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾[الزلزلة: ١]، حتى فرغ منها، فقال الرجل: والذي بعثك بالحق لا أزيد عليها أبدًا، ثمّ أدبر الرجل، فقال النبي ﷺ : "أفلح الرويجل مرتين")[1]

مقاصد السورة:

هذه السورة الكريمة تحمل بين طياتها العديد من المعاني والقضايا المتعلقة بأمن المجتمع الإسلامي، وكيفية معالجة وحل النزاعات والصراعات بين مختلف الأمصار والديانات.

كما أنها أيقظت الهمم وشحذت العزائم؛ للاستعداد لما بعد الموت. ومن أبرز مقاصدها:

- تنزيه الله تعالى وإثبات القدرة الشاملة له، فهو القوي العزيز الذي لا يغلب.
- ذكر تفصيلات غزوة بني النضير، وبيان حكم أموالهم بعد الانتصار عليهم.
- إثبات ظهور الدين الإسلامي وعلوه على جميع الأديان.
- ذكر نعمة الله تعالى على ما يسر من إجلاء بني النضير مع ما كانوا عليه من القوة والبأس والمنعة والحصون والعدة.

---

(١) انظر: أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب: تحزيب القرآن حديث رقم (١٣٩٩)، أحمد بن حنبل، المسند، (١٤٧/٦)؛ وقال الشيخ أحمد شاكر: "إسناده صحيح"، وانظر: البيهقي، شعب الإيمان، باب: في تعظيم القرآن حديث رقم (٢٥١٢)، قال الحاكم: "حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه" (٥٨٠/٢).

- تعظيم شأن المهاجرين والأنصار والمؤمنين أجمعين.
- كشف أقنعة المنافقين وبيان صفاتهم وجبنهم ودناءتهم.
- الأمر بتقوى الله تعالى والاستعداد لليوم الآخر، والإيمان بالبعث.
- بيان عظمة القرآن الكريم وجلالة قدره.
- الأمر باتباع ما شرعه الله على لسان رسوله ﷺ، وبيان الحكمة منها.
- إثبات أسماء وصفات الله عزّ وجلّ، وبيان ما تتضمنّه من العظمة والقوة والتنزيه من كلّ نقص[١].

(١) ينظر: البقاعي، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، (٧٢/٣)، ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٦٣/٢٨)

المبحث الأول

التفسير الإجمالي للآيات

المطلب الأول: تعظيم الله عزّ وجلّ وتمجيده:

قال تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝١ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ مَا ظَنَنتُمۡ أَن يَخۡرُجُواْۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ۝٢ وَلَوۡلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ۝٣ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ۝٤ مَا قَطَعۡتُم مِّن لِّينَةٍ أَوۡ تَرَكۡتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَلِيُخۡزِيَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ۝٥﴾[الحشر: ١ – ٥].

"نزلت هذه السورة في بني النضير، وذلك أن النبي ﷺ لما قدم المدينة صالحه بنو النضير على أن لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه، وقبل رسول الله ﷺ وذلك منهم، فلما غزا رسول الله ﷺ بدرا وظهر على المشركين قالت بنو النضير: والله إنه النبي الذي وجدنا نعته في التوراة لا ترد له راية، فلما غزا أحدا وهزم المسلمون نقضوا العهد وأظهروا العداوة لرسول الله ﷺ والمؤمنين، فحاصرهم رسول الله ﷺ ثم صالحهم عن الجلاء من المدينة"(١).

وافتتحت بإخبار الله تعالى بأنّ جميع من في السماوات والأرض يسبح بحمده وينزّهه عما لا يليق به سبحانه ويمجّده، فهو العزيز منيع الجناب الذي لا يغالب، وهو الحكيم في قدَره وتدبيره يضع الأمور في مواضعها جلّ شأنه.

(١) الواحدي، أسباب النزول، (ص٤١٦).

ومن هذه الأمور إخراجه لبني النضير الذين كفروا بالله وكذبوا رسوله من المدينة المنورة لأول إخراج لهم إلى ديار الشام، بعد نقضهم للعهود.

وعبّر الله سبحانه وتعالى بالفعل الماضي في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ﴾[الحشر: ٢] دون الفعل المضارع، وذلك لأنّ المخبَر عنه هو نعمة مضت وانتهت قبل نزول السورة، وهذه النعمة هي إخراج أهل النضير، فناسب ذلك التعبير بالماضي دون المضارع(١).

وقد بين الله عز وجلّ أنّه أخرجهم بعزّته سبحانه حيث ما ظننتم –أيها المؤمنون– خروجهم من ديارهم وبيوتهم لما هم عليه من العزة والقوة، كما أنهم هم قد ظنّوا أنّ حصونهم مانعة لهم من عذاب الله وبأسه لقوة تشييدها ومنعتها فأعجبوا بها وغرَّتهم، وحسبوا ألا يقدر عليها أحد.

فجاءهم عذاب الله تعالى من حيث لم يقدّروا مجيئه، وألقى في قلوبهم الخوف الشديد، وهو جند الله الأقوى(٢).

قال السعدي –رحمه الله–:" ومن وثق بغير الله فهو مخذول، ومن ركن إلى غير الله فهو عليه وبال "(٣).

وقد عبّر الله سبحانه وتعالى بالقذف في قوله تعالى: ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ﴾[الحشر: ٢]، لتأكيد الحصول العاجل، فكأنّه حصل الرعب

(١) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٦٥/٢٨)

(٢) ينظر: الطبري، جامع البيان، (٤٩٦/٢٢ – ٥٠٠)؛ البغوي، معالم التنزيل، (٦٤/٨ – ٦٩)؛ ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (٢٨٣/٥، ٢٨٤)؛ ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، (٢٥٣/٤،)٢٥٤، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٥٦/٨ – ٦٧).

(٣) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص٨٤٨.

في قلوبهم جملة واحدة دون سابق إنذار ولا حصول سبب للرعب[١].

وقوله: ﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ أي: اتعظوا وتفكّروا يا أصحاب البصائر السليمة بما حلّ بهم بسبب كفرهم، فلا تكونوا مثلهم وتفعلوا فعلتهم، فتنالوا جزاءهم.

ثمّ أخبر الله تعالى أنّه برحمته قد خفّف عنهم العذاب، ولم يصبهم بعذابه في الدنيا بالقتل والسبي كما حصل لغيرهم من المكذبين بل كان الجلاء من المدينة كافيًا في الدنيا، ولهم عذاب النار في الآخرة؛ وذلك نتيجة أعمالهم حيث حاربوا الله ورسوله ﷺ وعادوهما، وهذه سنة الله فيمن خالفه[٢].

وعبّر الله سبحانه وتعالى في قوله: ﴿وَلَوۡلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ [الحشر: ٣]، بالجلاء دون (الإخراج) وإن كان معناهما واحد، لكنّ لفظ (الجلاء) نوع من أنواع التعذيب، وأيضًا فإن (الجلاء) يكون مع الأهل والولد، ولا يكون إلا لجماعة[٣].

وقوله: ﴿مَا قَطَعۡتُم مِّن لِّينَةٍ أَوۡ تَرَكۡتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ أي: ما قطعتم -أيها المؤمنون- من نخلة بقصد إغاظة يهود بني النضير أو تركتموها لتنتفعوا بها فإنما كان ذلك كله بأمر الله عزّ وجلّ وحكمته بإذلال الخارجين عن طاعته من اليهود [٤].

---

(١) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٧١/٢٨).

(٢) ينظر: الطبري، جامع البيان، (٥٠٢/٢٢، ٥٠٣)، البغوي، معالم التنزيل، (٧٠/٨)، ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، (٢٥٥/٤)، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (٣/١٨)، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٥٧/٨).

(٣) ينظر: الماوردي، النكت والعيون، (٥٠١/٥)، الرازي، مفاتيح الغيب، (٥٠٤/٢٩)

(٤) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (ص٨٥٠).

والآيات السابقة كشفت عن إجلاء أهل الغدر من اليهود، وهم بنو النضير، ودعت كل ذي بصر وبصيرة للاعتبار بحالهم، والتحذير من سلوك طرائقهم.

المطلب الثاني: الفيء ومصارفه:

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٦ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٧﴾[الحشر: ٦، ٧].

بيّن الله عزّ وجلّ مآل أموال بني النضير التي انتقلت إلى المسلمين، وأخبر سبحانه أنها ممّا لم يصيبوا فيها مشقة ولم يركبوا لتحصيلها خيلًا ولا إبلا، ولم يقاتلوا الأعداء بل ألقى الرعب في قلوبهم من هيبة رسول الله ﷺ، فأفاءه على رسوله، والله عزّ وجلّ على كل شيء قدير لا يعجزه شيء.

ثمّ قال سبحانه: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ﴾ أي: جميع البلدان التي تفتح هكذا فحكمها كحكم أموال بني النضير، فتقسم لله تعالى ولرسوله ﷺ ولقرابة رسول الله ﷺ وهم بنو هاشم وبنو المطلب، ولليتامى الذين لا عائل لهم، والمساكين أصحاب الحاجة الذين لا يملكون ما يكفيهم

لسدِّ حاجتهم، والغريب المسافر الذي نفِدت نفقته؛ حتى لا يكون هذا المال متداولًا بين الأغنياء خاصة[1].

وقوله سبحانه: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ أي: ما أعطاكم الرسول ﷺ من مال أو شرع أو غيره فخذوه، وما نهاكم عنه فابتعدوا عنه، وعليكم بتقوى الله عزّ وجلّ الذي يتحقق به الفلاح للعبد في الدارين، بفعل أوامره واجتناب نواهيه، وهو سبحانه شديد العقاب لمن خالفه وعصاه.

قال السعدي –رحمه الله–: "وهذا شامل لأصول الدين وفروعه، ظاهره وباطنه"[2].

والتعبير في الآية بلفظ (الإيتاء) مستعار لتبليغ ﷺ الأمر إليهم، فكأنه ءاتاهم شيئًا بأيديهم، وبلفظ (الأخذ) مستعارًا لقبول الأمر والرضا به والعمل[3].

وقد تضمنت كيفية تقسيم الفيء، والأمر الرباني بطاعة الرسول ﷺ.

المطلب الثالث: المؤمنون إخوة:

قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى

(١) ينظر: الطبري، جامع البيان، (٥١٥/٢٢)، السمرقندي، بحر العلوم، (٤٢٧/٣)؛ البغوي، معالم التنزيل، (٧٤/٨)، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (٢١/١٨، ٢٢)، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٦٥/٨).

(٢) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (ص٨٥٠).

(٣) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٨٦/٢٨).

صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٩ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[الحشر: ٨ – ١٠].

بيّن الله تعالى من له حقٌ في الفيء وهم الفقراء المهاجرون الذين اضطروا للخروج من مكة تاركين وراءهم ديارهم وأموالهم ابتغاء مرضاة الله تعالى ورضوانه، فهؤلاء هم الذين صدَّقوا قولهم بفعلهم.

قال قتادة –رحمه الله–: "هؤلاء المهاجرون تركوا الديار والأموال والأهلين والعشائر، خرجوا حبا لله ولرسوله، واختاروا الإسلام على ما فيه من الشدة" (١).

وبعد أن ذكر الله المهاجرين وأثنى عليهم، أتبع ذلك بذكر الأنصار والثناء عليهم، وبيّن سبحانه أنهم سكنوا دار الهجرة قبل المهاجرين وآمنوا قبل كثير منهم(٢).

ومن أوصافهم أنهم ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ من سائر المسلمين الذين يأتون إليهم؛ وذلك بسبب محبتهم لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم، وأيضًا فهم لا يجدون في صدورهم حسدًا ولا غلًا على المهاجرين الذين أعطاهم الله من فضله وخصهم به.

قال السعدي –رحمه الله–:"ويدل ذلك على أن المهاجرين، أفضل من الأنصار، لأن الله قدمهم بالذكر، وأخبر أن الأنصار لا يجدون في صدورهم

(١) الطبري، جامع البيان، (٥٢٣/٢٢).
(٢) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٦٨/٨)

حاجة مما أوتوا، فدل على أن الله تعالى آتاهم ما لم يؤت الأنصار ولا غيرهم، ولأنهم جمعوا بين النصرة والهجرة"[1].

وقوله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ وهذا من جميل ما اتصف به الأنصار وهو تقديمهم على أنفسهم المهاجرين في حظوظ الدنيا ولو كانوا في حاجة لا يجدون ما يسدونها به، وهذا الوصف لا يكون إلا من خُلُقٍ عال.

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ أي: التابعون للمهاجرين والأنصار بإحسان إلى يوم الدين يقولون في دعائهم: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ وهم المهاجرون والأنصار، ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أي: حسدًا وضغينة لأحد من أهل الإيمان، ربنا إنك رؤوف رحيم بعبادك[2].

وعبّر الله سبحانه وتعالى بصيغة الفعل الماضي تغليبًا؛ لأن من العرب وغيرهم من أسلموا بعد الهجرة فكأنه قيل: (الذين جاؤوا ويجيئون) بدلالة لحن الخطاب. والغرض من هذا التعبير هو زيادة دفع إيهام أن يختص المهاجرون بما أفاء الله على رسوله ﷺ من أهل القرى كما اختصهم النبي ﷺ بفيء بني النضير[3].

وقد بينت هذه الآيات صفات المهاجرين والأنصار ومن تبعهم بإحسان، وما لهم من المناقب الحسنة.

(١) السعدي، تيسير الكريم، (ص٨٥٠).
(٢) الطبري، جامع البيان، (٥٣٣/٢٢).
(٣) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٩٦/٢٨).

المطلب الرابع: صفات المنافقين:

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُواْ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾﴾[الحشر: ١١ – ١٤].

يخبر الله تعالى نبيه محمدًا عليه الصلاة والسلام عن حال المنافقين الذين أظهروا خلاف ما أضمروا وهم عبد الله بن أبي بن سلول وأصحابه، حيث يقولون لإخوانهم في الكفر من يهود بني النضير أن يثبتوا في ديارهم وسينصرونهم، ولئن أخرجهم المسلمون فسيخرجون معهم، وإن قاتلوهم فسيعينونهم ويقفون نصرة لهم، والله يشهد على كذبهم وخداعهم.

فهم لم يخرجوا معهم حين خرجوا من ديارهم ولم يقاتلوا معهم، وعلى فرض أنهم نصروهم ﴿لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ﴾ هاربين من أرض المعركة منهزمين، ولن يحصل لهم نصرٌ من الله(١).

وقوله: ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ۚ﴾ يخبر الله

(١) ينظر: الطبري، جامع البيان، (٢٢/٥٣٤ – ٥٣٦)؛ البغوي، معالم التنزيل، (٨/٨٠، ٨١)؛ ابن عطية، المحرر الوجيز، (٥/٢٨٩)؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٨/٧٤).

تعالى المؤمنين بأنهم أشد تخويفًا في قلوب اليهود والمنافقين من الله عزّ وجلّ؛ وذلك بسبب أنهم قوم لا يفقهون عظمة الله تعالى، ولا يتصورون عواقب الأمور، فقدموا مخافة المخلوق على مخافة الله تعالى.

ووصف الله سبحانه وتعالى الرهبة بأنها في الصدور، وهذا الوصف إنما هو إشارة إلى خفائها، حيث كانوا يتظاهرون باستعدادهم لحرب المؤمنين وشجاعتهم وعدم خوفهم، فكشف الله عزّ وجلّ لنبيه صلى الله عليه وسلم أمرهم(١).

ومن جبنهم أنهم لا يقاتلونكم إلا في حال اجتماعهم جميعا، ومتحصنين في القرى أو من وراء الأسوار، فهم لا يملكون مواجهتكم(٢).

ثم أتبع الله عزّ وجلّ بقوله: ﴿بَأۡسُهُم بَيۡنَهُمۡ شَدِيدٞۚ﴾ أي: عداوتهم شديدة فيما بينهم، فمن يراهم يحسبهم مجتمعين مؤتلفين ولكنهم خلاف ذلك؛ وذلك بسبب أنهم لا يعقلون (٣).

فهذه الآيات بينت بعض صفات أهل النفاق، وحددت خصائصهم وتذبذبهم، وفي ضمن ذلك تحذير للمؤمنين من الركون إليهم، والاغترار بمظاهرهم.

المطلب الخامس: الاستعداد لما بعد الموت:

قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَرِيبٗاۖ ذَاقُواْ وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٥ كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيۡنِ

(١) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (١٠٧/٢٨).

(٢) ينظر: الطبري، جامع البيان، (٥٣٦/٢٢)؛ البغوي، معالم التنزيل، (٨١/٨)؛ ابن عطية، المحرر الوجيز، (٢٨٩/٥)؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٧٤/٨).

(٣) ينظر: السعدي، تيسير الكريم، (ص ٨٥٢).

فِيهَآ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾[الحشر: ١٥ – ٢٠].

يضرب الله مثلًا تثبيتًا للمؤمنين بأنّ مثل هؤلاء اليهود والمنافقين فيما حلّ بهم كمثل الذين من قبلهم من يهود بني قينقاع الذين أجلاهم النبي ﷺ قبل ذلك، وككفار قريش وما أحلّ بهم في غزوة بدر، فقد نالوا جميعًا جزاءهم في الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب شديد.

ثمّ يضرب الله مثلًا آخر بيّن فيه أنّ هؤلاء المنافقين الذين وعدوا إخوانهم اليهود بمناصرتهم والخروج معهم ثمّ خذلوهم، كمثل الشيطان حين زيّنَ للإنسان الكفر ودعاه إليه، فلمّا اغتر به وكفر تبرَّأ منه الشيطان وخذله، وقال له: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ فكان نهاية أمرهما أنّهما ماكثين في النار أبدًا؛ وذلك جزاء كل ظالم معتد حدود الله سبحانه(١).

- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ نداءٌ موجّهٌ إلى المؤمنين يأمرهم فيه ربّهم بتقواه وامتثال أوامره واجتناب نواهيه. وعبّر الله سبحانه وتعالى بلفظ (الغد) والمقصود به يوم القيامة مجازًا؛ للدلالة على قربه، فالغد هو اليوم الموالي لليوم الذي فيه المتكلم فهو أقرب أزمنة المستقبل(٢).

(١) ينظر: الطبري، جامع البيان، (٥٣٩/٢٢)؛ البغوي، معالم التنزيل، (٨١/٨)؛ ابن الجوزي، زاد المسير، (٢٦٠/٤)؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٧٤/٨).

(٢) ينظر: الزمخشري، الكشاف، (٥٠٨/٤)، ابن عاشور، التحرير والتنوير، (١١١/٢٨).

قال السعدي –رحمه الله–: "وهذه الآية الكريمة أصل في محاسبة العبد نفسه، وأنه ينبغي له أن يتفقدها"(١).

ثم أتبع ذلك بإرشادهم ألا يكونوا مثل الذين نسوا الله تعالى بغفلتهم عن ذكره، والقيام بطاعته فأنساهم أنفسهم حيث غَفَلوا عن حظوظ أنفسهم في الآخرة، أولئك هم الخارجون عن طاعة الله تعالى.

ولِذا فإنه لا يستوي في حكم الله تعالى أصحاب النار المعذّبون، مع أصحاب الجنة المنعّمين، فأصحاب الجنة هم الفائزون الناجون من عذاب الله تعالى وعقابه(٢).

فآيات هذا المقطع حذرت كفار قريش من مصير مماثل لما حل بالأمم السابقة، ثم بينت عداوة الشيطان للإنسان على مر التاريخ، وأهابت بالمؤمنين أن يستعدوا للقاء الله تعالى في اليوم الآخر، ويجتهدوا في العمل، وعقدت مقارنة مهمة بين أصحاب النار وأصحاب الجنة، وأفادت أن الفلاح والنجاح لأهل الجنة.

المطلب السادس: ثناء الله سبحانه على ذاته:

قال تعالى: ﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٢١ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ٢٢ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٢٣ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢٤﴾[الحشر: ٢١ – ٢٤].

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (ص٨٥٣).

(٢) ينظر: الطبري، جامع البيان، (٥٤٧/٢٢، ٥٤٨)، البغوي، معالم التنزيل، (٨٦/٨)؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٧٨/٨).

عن ابن عباس رضي الله عنه قال في تفسير قوله تعالى: ﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ﴾ "يقول: لو أني أنزلت هذا القرآن على جبل حملته إياه تصدع وخشع من ثقله ومن خشية الله، فأمر الله عز وجل الناس إذا أنزل عليهم القرآن، أن يأخذوه بالخشية الشديدة والتخشع"(١).

وفي الإشارة إلى ضرب الأمثال للناس امتنان منه سبحانه عليهم؛ لأجل أن يتفكروا في آيات الله عزّ وجلّ ويتعظوا بها، ويسهل عليهم بها فهم معاني كتاب الله سبحانه والعمل بما فيه(٢).

ثمّ ختم جلّ وعلا هذه السورة الكريمة بالثناء على ذاته سبحانه، ومبيّنًا بعض أسمائه الحسنى، فهو سبحانه هو الله المعبود بحقٍّ ولا إله سواه، وهو عالم ما حضر وما غاب، وهو جلّ وعلا الرحمن الذي وسعت رحمته كلّ شيء، وهو سبحانه الرحيم بأهل الإيمان خاصة.

كما أنّه سبحانه هو الملك الحقّ، المنزّه عن كلِّ نقص، وهو سبحانه المتصف بالسلامة من كلّ عيب وأذى وسوء، واهب الأمن، مصدّق رسله بالآيات، والمؤمنين ما وعدهم به من الثواب، والكافرين أوعدهم من العقاب، وهو سبحانه الشاهد والرقيب على أعمال عباده، العزيز الذي لا يغلبه أحد، والجبار الذي قهر جميع العباد، وأذعن له سائر الخلق، وهو سبحانه الذي له الكبرياء والعظمة على جميع خلقه، تنزّه سبحانه عن كلّ نقص وعيب، وعن أن يكون له شريك كما زعم المشركون.

وهو سبحانه المتفرد بخلق جميع المخلوقات، وإنشائها على غير مثال سابق، والمصور خلقه في أي صورة شاءها سبحانه، وله سبحانه وتعالى الأسماء الحسنى التي لا يُحصيها ولا يعلمها أحدٌ إلا هو سبحانه، وله

(١) الطبري، جامع البيان، (٥٤٩/٢٢).

(٢) ينظر: سليمان اللاحم، عون الرحمن في تفسير القرآن، (١٦٧/٢٢-١٦٨).

صفات الكمال والعلا يسبحه جميع من في السماوات والأرض، وهو العزيز الغالب الذي لا يغلب، وهو الحكيم الذي يضع كل شيء في موضعه سبحانه وجلّ شأنه[1].

وآيات هذا المقطع ركزت على حقيقتين مهمتين؛ الحقيقة الأولى: بيان عظمة القرآن الكريم وأثره، ودعت المؤمنين للتفكر في ذلك، والحقيقة الثانية: بينت منهج الدعوة بأسماء الله تعالى وصافته، وهي أكبر سورة عرضت عددا كثيرا من الأسماء الحسنى في سياق واحد.

(١) ينظر: الطبري، جامع البيان، (٢٢/٥٥٠، ٥٥٦)؛ البغوي، معالم التنزيل، (٨/٨٧، ٨٨)؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٨/٧٩ – ٨١)؛ السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (ص٨٥٤).

المبحث الثاني

دروس السورة وعبرها

المطلب الأول: غزوة بني النضير:

تناولت هذه السورة المباركة الحديث عن غزوة بني النضير، وما كان منهم من نقض العهد والغدر بالنبي ﷺ؛ حيث همّوا بقتله بإلقاء صخرة عليه، فجاءه الوحي من الله تعالى، وأخبره بما همّوا به، فخرج عليه الصلاة والسلام من بينهم، ثمّ بعث إليهم أن اخرجوا من المدينة، ومن وجدته بعد ذلك ضربت عنقه(١).

وقد شملت هذه الواقعة العديد من الدروس والعبر منها:

١. ظهور صفتي الغدر والخيانة في اليهود وهما صفتان متأصلتان فيهم، وقد ظهرت جليّةً واضحة حينما أتاهم النبي صلى الله عليه وسلم يستعينهم في دية القتيلين من بني عامر فهمّوا بقتله، ولهذا استحقوا لعنة الله التي أحاطت بهم يقول تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ﴾[المائدة: ٧٨]، ولذا ينبغي على المسلمين عدم أمن جانبهم أو الركون إليهم.

٢. حفظ الله سبحانه وتعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام وحمايته له فقد أخبره تعالى بما يدبره هؤلاء اليهود له، وهذا ما وعد الله عزّ وجلّ به نبيّه عليه الصلاة والسلام حين قال: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾

(١) ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، (٤٧/٢-٥٠)، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٥٨/٨).

[المائدة: ٦٧][١] وفي ذلك بيان لحفظ الله عزّ وجلّ لعباده وأوليائه كما قال النبي ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما: (احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك) [٢].

٣. ظهور حكمة النبي ﷺ وسكينته وتصرفه بكل هدوء ورويّة حين تبيّن له غدر اليهود، وهذا ما ينبغي أن يُعمل به في مثل هذه المواقف من التريّث وعدم الاندفاع للوصول إلى القرار الصائب بإذن الله.

٤. نصر الله عزّ وجلّ لدينه ونبيّه ﷺ وأوليائه، مهما كانت الأسباب والظروف، فهو سبحانه القوي الذي لا يغلب، وجنوده سبحانه كثيرة لا يعلمها إلا هو قال تعالى: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ﴾[المدثر: ٣١]، فاليهود قد اغترّوا بقوة حصونهم وشدّتها ومنعتها، وحسبوا ألا يقدر عليها أحد لقلّة عقولهم ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ﴾[الأنعام: ٩١]، فأتاهم الله بعذابه من حيث لم يحتسبوا وألقى في قلوبهم الرعب فكان سبب هزيمتهم[٣]، وهذا مصداق قول رسول الله ﷺ :(نصرت بالرعب مسيرة شهر)[٤].

فينبغي أن لا يركن أحد لشيء من الدنيا، وأن لا يغترّ أحدٌ بماله أو جاهه أو صحته، فالله سبحانه هو القوي الغالب القاهر.

---

(١) ينظر: البغوي، معالم التنزيل، (٦٨/٨)

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث رقم (٢٥١٦) وقال: "هذا حديث حسن صحيح"، وقال الألباني: "صحيح"، ينظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته، (١٧١٣/٢)، حديث رقم (٧٩٥٧).

(٣) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، (٢٨٤/٥).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: أبواب المساجد، باب: قول النبي ﷺ: (جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا) حديث رقم (٤٣٨)

٥. كشفت لنا هذه الواقعة عن جماعة من المنافقين يعملون في الخفاء، وهم على علاقة وطيدة مع اليهود حتى سمّاهم الله عزّ وجلّ بالأخوة حين قال سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾[الحشر: ١١] فهم إخوة في الكفر[(١)] اجتمعوا على حرب الله تعالى ورسوله ﷺ والمؤمنين، وظهرت حقائقهم للعلن.

٦. بيان حال المنافقين وصفاتهم في كل زمان ومكان، فقد عُرفوا بالكذب وإخلاف الوعد والجبن والفرار من الزحف، والخشية من الناس أشد من خشيتهم من الله تعالى، ويريدون المشاركة في المغانم فقط. قال تعالى يصف حالهم ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[النساء: ٧٢، ٧٣].

٧. أصل كل هزيمة وخذلان هو اجتماع الأبدان مع تنافر القلوب كما كان حال المنافقين واليهود، فقد أخبر الله عزّ وجلّ بقوله: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾[الحشر: ١٤] عن حالهم، تثبيتًا للنبي ﷺ والمسلمين، وتأمينهم من بأس أعدائهم[(٢)].

٨. من أسباب النصر على الأعداء أن يكون المؤمنون جماعة واحدة وعلى قلب رجل واحد، والبعد عن كل ما هو سببٌ في التنازع والفرقة. قال تعالى: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾[الأنفال: ٤٦].

---

(١) ينظر: البغوي، معالم التنزيل، (٨/٨٠).

(٢) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٢٨/١٠١).

المطلب الثاني: وجوب العمل بالسنة النبوية:

أمر الله عزّ وجلّ بقاعدةٍ عامةٍ في جميع أمور الدين لو أخذ بها المسلمون لأفلحوا في الدارين، وصلحت أحوالهم، وهذه القاعدة هي قوله تعالى في هذه السورة العظيمة: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ قال ابن كثير –رحمه الله–: "أي: مهما أمركم به فافعلوه، ومهما نهاكم عنه فاجتنبوه، فإنه إنما يأمر بخير وإنما ينهى عن شر"(١)

فهذه الآية تدلّ على وجوب طاعة الرسول ﷺ والعمل بسنته، والحذر من مخالفته عليه الصلاة والسلام فهو عليه السلام كما أخبر الله تعالى عنه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾[النجم: ٣، ٤].

فيجب طاعة الرسول ﷺ في جميع ما أمر به أو نهى عنه والعمل به وعدم مخالفته، أو تقديم قول أحد على قوله عليه الصلاة والسلام، قال ابن عاشور –رحمه الله: "وهذه الآية جامعة للأمر باتباع ما يصدر من النبيء ﷺ من قول وفعل فيندرج فيها جميع أدلة السنة"(٢).

وممّا يندرج في هذه الآية من الأحكام ما جاء في هذه السورة الكريمة من حكم الله تعالى والنبي ﷺ في الفيء، حيث جعل الله سبحانه وتعالى حكمه إلى النبي ﷺ يضعه كيف شاء.

فعن عمر بن الخطاب ﷺ قال: " كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله ﷺ، مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب، فكانت لرسول الله ﷺ خاصة، وكان ينفق على أهله نفقة سنته، ثم يجعل ما بقي

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٦٧/٨).
(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٧٨/٢٨).

في السلاح والكراع[١]، عدة في سبيل الله"[٢].

فكان رسول الله ﷺ يصرف سهم الله وسهمه في مصالح الإسلام، والباقي يضعه في أهله مقدّمًا الأحوج فالأحوج منهم، ولم يكن يقسمه عليه الصلاة والسلام بينهم على السويّة أو التفضيل[٣].

والعلّة من تقسيمه عليه الصلاة والسلام هي ما جاء في قوله تعالى: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْۚ﴾[الحشر: ٧].

فحتّى لا يستأثر بهذا المال الأغنياء دون الفقراء، وهذا من أعظم مبادئ الإسلام الاقتصاديّة التي تحقق التكافل الاجتماعي.

وما كان من صحابة رسول الله ﷺ إلا أن رضوا بهذا التقسيم وعملوا به بعد وفاته عليه الصلاة والسلام ولم يخالفوه.

المطلب الثالث: النبل الأخلاقي عند الأنصار.

جاء في ثنايا هذه السورة العظيمة الحديث عمّا هو مضرب مثل لكلّ مؤمن، وهو الحديث عن الإخاء الذي بين المهاجرين والأنصار، وصدق الأنصار في حبّ المهاجرين وعطفهم عليهم ومواساتهم لهم بأنفسهم وأموالهم وإيثارهم رغم حاجتهم.

يقول عزّ وجلّ: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ

(١) يقصد بها: الخيل. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (١٢٧٦/٣).

(٢) البخاري، صحيح البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: المجن ومن يتترس بترس صاحبه، حديث رقم (٢٩٠٤)

(٣) ينظر: ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، (ص٤٢٣-٤٢٥).

أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[الحشر: ٩].

عن أنس –رضي الله عنه– قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة أتاه المهاجرون فقالوا: يا رسول الله، ما رأينا قومًا أبذل من كثير، ولا أحسن مواساة من قليل، من قوم نزلنا بين أظهرهم، لقد كفونا المؤنة، وأشركونا في المهنأ، حتى لقد خفنا أن يذهبوا بالأجر كله. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا، ما دعوتم الله لهم وأثنيتم عليهم)[(١)].

ومن الأمثلة على هذه الأخلاق العظيمة ما رواه أنس –رضي الله عنه– بقوله: (قدم علينا عبد الرحمن بن عوف، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع، وكان كثير المال، فقال سعد: قد علمت الأنصار أني من أكثرها مالا، سأقسم مالي بيني وبينك شطرين، ولي امرأتان، فانظر أعجبهما إليك فأطلقها، حتى إذا حلت تزوجتها)[(٢)].

كما نزل أيضا قوله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ في رجل من الأنصار، فعن أبي هريرة –رضي الله عنه–: أن رجلا أتى النبي ﷺ، فبعث إلى نسائه فقلن: ما معنا إلا الماء، فقال رسول الله ﷺ:

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، حديث رقم (٢٤٨٧) وقال الترمذي: "حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه"، وقال الألباني: "صحيح"، ينظر: مشكاة المصابيح، (٩١١/٢)، حديث رقم (٣٠٢٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: إخاء النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار، حديث رقم (٣٥٧٠)، وسعد الربيع بن عمر بن أبي زهير، صحابي جليل، أنصاري، خزرجي، بدري، آخى رسول الله ﷺ بينه وبين عبد الرحمن ابن عوف، استشهد بأحد، ينظر: أبو نعيم الأصبهاني، معرفة الصحابة، (١٢٤٨/٣).

(من يضم أو يضيف هذا). فقال رجل من الأنصار: أنا، فانطلق به إلى امرأته، فقال: أكرمي ضيف رسول الله ﷺ، فقالت: ما عندنا إلا قوت صبياني، فقال: هيئي طعامك، وأصبحي سراجك، ونومي صبيانك إذا أرادوا عشاء. فهيأت طعامها، وأصبحت سراجها، ونومت صبيانها، ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته، فجعلا يريانه أنهما يأكلان، فباتا طاويين، فلما أصبح غدا إلى رسول الله ﷺ فقال: (ضحك الله الليلة، أو عجب، من فعالكما)[١]

قال ابن كثير رحمه الله: "وهذا المقام أعلى من حال الذين وصف الله بقوله: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾[الإنسان: ٨]، وقوله: ﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾[البقرة: ١٧٧]، فإن هؤلاء يتصدقون وهم يحبون ما تصدقوا به، وقد لا يكون لهم حاجة إليه ولا ضرورة به، وهؤلاء آثروا على أنفسهم مع خصاصتهم وحاجتهم إلى ما أنفقوه"[٢]

فالأنصار -رضي الله عنهم- قد اجتمع فيهم من الصفات ما يدلّ على نبل اخلاقهم، وسموّ نفوسهم، وعلوّ مطلبهم حيث كان حب الله ورسوله ﷺ وابتغاء الثواب من الله تعالى وحده هو غايتهم، بدلالة ذكر النفس في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[الحشر: ٩]، فهي دليلٌ على أنهم في غاية النزاهة من الرذائل؛ وذلك لأنّ النفس إذا طهرت كان القلب أطهر[٣]

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: قوله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾، حديث رقم (٣٥٨٧).

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٥٦/٨).

(٣) ينظر: البقاعي، نظم الدرر (٤٤٠/١٩)

المطلب الرابع: تقوى الله وآثارها:

أمر الله عزّ وجلّ بتقواه شكرًا له على ما منح وما وعد من صادق الوعد، فإن الشكر جزاء العبد عن نعمة ربه إذ لا يستطيع جزاء غير ذلك فأقبل على خطاب الذين آمنوا بالأمر بتقواه[1] فقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾[الحشر: ١٨].

وتقوى الله تعالى إنما تتحقق بجعل المرء بينه وبين عذاب الله وسخطه وقاية، بفعله للطاعات واجتنابه للمحرمات [2].

وتقوى الله هي وصية الله للأولين والآخرين كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ﴾[النساء: ١٣١] وبها وصّى رسول الله ﷺ أصحابه بقوله لمعاذ -رضي الله عنه-: (اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن)[3].

وفي ربط تقوى الله عزّ وجلّ في هذه الآية باسمه "الخبير" لتربية المهابة في نفوس المخاطبين[4].

---

(١) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (١١٠/٢٨).

(٢) ينظر: الطبري، جامع البيان، (٥٤٦/٢٢)؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٧٧/٨).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده، باب: مسند الأنصار، حديث رقم (٢١٤٠٣) قال محققو المسند: "حسن لغيره"، وقال الألباني: "حسن"، ينظر: صحيح الترغيب والترهيب، (٢٢٦/٣)، حديث رقم (٣١٦٠).

(٤) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (١١٢/٢٨).

كما أكّد سبحانه وتعالى الأمر بتقواه؛ للدلالة على أهمية التقوى وعظم شأنها وبها الفلاح والنجاح والسعادة في الدارين، ومن أراد أن يكون من أهل التقوى فعليه أن يقوي إيمانه باليوم الآخر(١).

وبتحقيق المرء للتقوى يجد آثارها وثمارها ظاهرةً جليّةً له في أمر دينه ودنياه، ومن هذه الآثار:

- التقوى أجمل لباس يتزين به المرء لستر عوراته المعنوية قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ﴾[الأعراف: ٢٦] فلما ذكر الله تعالى اللباس الحسيّ للمرء أتبعه باللباس المعنوي وهو الخشوع والطاعة والتقوى وهو خير وأنفع، فبه تستر عورات المرء(٢).
- التقوى سبب لتفريج الكربات قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾[الطلاق: ٢] قال الطبري –رحمه الله–:" من يخف الله فيعمل بما أمره به، ويجتنب ما نهاه عنه، يجعل له من أمره مخرجا بأن يعرفه بأن ما قضى فلا بد من أن يكون"(٣)
- التقوى سبب لتيسير كل عسير كما قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا﴾[الطلاق: ٤] فمن اتقى الله سييسر عليه أمره ويذلل له كل عسير، ويوفقه للعمل بطاعته ويعصمه من المعاصي(٤)

(١) ينظر: سليمان اللاحم، عون الرحمن في تفسير القرآن، (١٦٠/٢٢).
(٢) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٥٤٨/١).
(٣) الطبري، جامع البيان، (٤٢/٢٣).
(٤) ينظر: السمرقندي، بحر العلوم، (٤٦٢/٣).

- التقوى سبب لتكفير السيئات ودخول الجنات يقول تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا﴾[الطلاق: ٥] فيمحو الله سيئات من اتقاه، ويعظم له الأجر، ومن إعظامه له أن يدخله الجنة بإذنه سبحانه(١)
- التقوى سبب لنجاة المرء من السوء والحزن قال تعالى: ﴿وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ بِمَفَازَتِهِمۡ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾[الزمر: ٦١] فبتقوى الله يصان المرء، وبها لا يحزن على ما فاته من ثواب الدنيا، ولا يخشى سوء العذاب في الآخرة(٢)
- التقوى سبب لحفظ الأبناء بعد وفاة المرء يقول تعالى: ﴿وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةٗ ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيۡهِمۡ فَلۡيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡيَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدًا﴾[النساء: ٩] ففي الآية الكريمة أوصى الله تعالى بتقواه وبيّن أن من اتقاه حفظ له أبناءه بعد وفاته من أن يمسهم سوء(٣).

(١) ينظر: الطبري، جامع البيان، (٥٩/٢٣).
(٢) ينظر: الماوردي، النكت والعيون، (١٣٤/٥)، البغوي، معالم التنزيل، (١٣٠/٧).
(٣) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٢٢٢/٢).

المطلب الخامس: أهمية تدبر القرآن وأسباب قسوة القلب:

في هذه السورة الكريمة حثّ الله تعالى على تأمل مواعظ القرآن الكريم وتدبره، وبيّن سبحانه أنه لو خُوطب بهذا القرآن الجبال لخشيت وتصدّعت من خشية الله، حذرا من أن لا يؤدي حق الله المفترض عليه في تعظيم القرآن، فكيف بقلب الانسان الذي هو بحقّه مستخفّ لا يلين لكلام ربه ولا يخشع؟!(١)

وفي هذا توبيخ من الله تعالى للإنسان على قسوة قلبه وعدم تدبره للقرآن الكريم والاتعاظ بمواعظه والتفكّر في عجائبه، والالتزام بأوامره ونواهيه.

يقول الله عزّ وجلّ: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[الحشر: ٢١]، قال القرطبي -رحمه الله- في تفسيره للآية: "حث على تأمل مواعظ القرآن وبين أنه لا عذر في ترك التدبر، فإنه لو خوطب بهذا القرآن الجبال مع تركيب العقل فيها لانقادت لمواعظه، ولرأيتها على صلابتها ورزانتها خاشعة متصدعة، أي متشققة من خشية الله"(٢).

وقد جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية ما يدلّ على أنّ تدبر القرآن هو المقصود والهدف الأسمى، وليس مجرد تلاوته. قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا

(١) ينظر: الطبري، جامع البيان، (٢٢/٥٤٨، ٥٤٨).
(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (١٨/٤٤).

كَثِيرًا﴾[النساء: ٨٢]، وقال سبحانه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾[محمد: ٢٤].

وعلى المرء أن يحاول جاهدًا أن يأخذ بالأسباب التي تعينه على تدبر القرآن، فقد كان النبي ﷺ ولنا فيه أسوة حسنة يحبّ أن يسمع القرآن من أصحابه، ويتأثر بقراءتهم ويلين قلبه.

فعن عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ: (اقرأ علي). قال: قلت: أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: (إني أشتهي أن أسمعه من غيري). قال: فقرأت النساء حتى إذا بلغت: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]، قال لي: (كف، أو أمسك). فرأيت عينيه تذرفان"[1]

وعدم تدبر القرآن دليل على قسوة القلب، وهو مرض وآفة عظيمة وعقوبة من الله تعالى يصيب بها هذه القلوب فتصبح أشد صلابة من الحجر.

ولا تصيب القسوة القلب إلا لأسباب منها:

- عدم ذكر الله عزّ وجلّ وقراءة القرآن، فكلّما ابتعد الانسان عن ذكر الله وقراءة القرآن وتدبره قسى قلبه، وأظلمت عليه دنياه، وضاق عيشه. يقول تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾[طه: ١٢٤]، قال القرطبي –رحمه الله– في تفسير الآية:

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل القرآن، باب: البكاء عند قراءة القرآن، حديث رقم (٤٧٦٨)

"لا يعرض أحد عن ذكر ربه إلا أظلم عليه وقته وتشوش عليه رزقه، وكان في عيشة ضنك"(١).

- نقض العهد بانتهاك المحرمات والتفريط في الفرائض كما هو حال بني إسرائيل، فقد عاقبهم الله بقسوة قلوبهم فلا تلين للحق، قال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً﴾[المائدة: ١٣]، فتركوا الأعمال التي أمروا بها، وارتكبوا ما نهوا عنه، ولم تنفعهم موعظة(٢).
- كثرة ارتكاب المعاصي التي تؤدي إلى الختم على القلب فلا تنفعه بعد ذلك موعظة، فعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن المؤمن إذا أذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه، فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه، فإن زاد زادت حتى يغلف قلبه؛ فذلك الران الذي قال الله جل ثناؤه: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[المطففين: ١٤]"(٣)، فلا يكون للإيمان فيها مسلك، ولا للكفر منها مخلص(٤).
- الانشغال بالحياة الدنيا وملذاتها وشهواتها وعدم تذكر الآخرة، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾[الأنعام: ٢٩]، فينعّم الانسان بدنه ويتناسى تنعيم قلبه فيولد في قلبه الحسرة العظيمة والضيق الشديد، قال ابن عثيمين –رحمه الله–: "ولهذا لا تجد في الدنيا سرورًا دائمًا أبدًا،

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (٢٥٩/١١).
(٢) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٢٠/٨).
(٣) سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر الذنوب، ج٢، ص١٤١٨، حديث رقم ٤٢٤٤، وقال الألباني: "حسن"، نظر: صحيح الترغيب والترهيب، ج٢، ص٢٧١، حديث رقم ١٦٢٠.
(٤) ينظر: الطبري، جامع البيان، (٢٦٧/١).

يعني سرورًا للبدن وسرورًا للقلب، أي: نعيمًا للبدن والقلب لا يمكن دائمًا، فإما نعيم في البدن، وهو الرفاهية التي يدعو إليها الناس وهو نعيم البدن، لكنه يُوَلّدُ في القلب حسرة عظيمة وضيق صدر، وإما نعيم في القلب، وهذا للمؤمنين"[١].

هذه بعض الأسباب التي تؤدي إلى قسوة القلب، ونسأل الله أن يطهر قلوبنا ويعيننا على تدبر القرآن الكريم والعمل به.

المطلب السادس: آثار الإيمان بأسماء الله الحسنى وصفاته:

ختم الله سورة الحشر بذكر طائفة من أسماء الله وصفاته المناسبة لأغراض السورة الكريمة، فبذكرها يكون زيادة في تعريف المؤمنين بعظمة خالقهم المقتضية للمزيد من خشيته، وبها يكون زيادة محبته سبحانه، وزيادة في إرهاب المعاندين المعرضين من صفات بطشه وجبروته، ولذلك ذكر الله عزّ وجلّ في هذه الآيات الخواتم للسورة من صفاته تعالى ما هو مختلف التعلق والآثار للفريقين حظ ما يليق به منها، وفي غضون ذلك كله دلائل على بطلان إشراكهم به أصنامهم[٢].

ومعلوم بأن الإيمان بالله وأسمائه وصفاته هو أول أركان الإيمان، ومعرفة المؤمن بها وبمعانيها وما تضمنتها له آثار عظيمة في حياته في الدارين، فليس المقصود من معرفتها مجرد التبرّك بها صباحًا ومساءًا، وإنما استحضار معانيها وحسّها بما يكون في حياته وحياة من حوله، ولا يمكن لأحدٍ أن يعبد الله على الوجه الأكمل حتى يكون على علم بأسماء الله تعالى وصفاته، ليعبد الله سبحانه على علمٍ بصيرة[٣].

(١) ابن عثيمين، تفسير القرآن الكريم (سورة الأنعام)، (ص ١٥١).
(٢) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (١١٨/٢٨).
(٣) ينظر: ابن عثيمين، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، (ص٥).

قال ابن القيم –رحمه الله–:"وجماع ذلك: الفقه في معاني أسمائه الحسنى وجلالها وكمالها، وتفرده بذلك، وتعلقها بالخلق والأمر، فيكون فقيهًا في أوامره ونواهيه، فقيهًا في قضائه وقدره، فقيها في أسمائه وصفاته، فقيهًا في الحكم الديني الشرعي والحكم الكوني القدري، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم"(١).

فالعلم بأسماء الله تعالى وصفاته والإيمان بها على ما يليق بالله سبحانه وما تضمنته، يورث آثارًا عظيمة وثمرات جليلة، تجعل المؤمن بها يتذوّق حلاوة الإيمان، ومن هذه الآثار ما يلي:

- أنّ العلم بأسماء الله وصفاته هو الطريق إلى الله وبه يقوى الإيمان في قلب المؤمن ويورثه الخشية.

قال السعدي –رحمه الله–:"وأقرب طريق يوصله إلى ذلك، تدبر صفاته وأسمائه من القرآن.

والطريق في ذلك، إذا مر به اسم من أسماء الله، أثبت له ذلك المعنى وكماله وعمومه، ونزهه عما يضاد ذلك"(٢). ومن قوي إيمانه وعلمه بالله سبحانه ازدادت خشيته منه جلّ شأنه، يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾[فاطر: ٢٨].

- أنّ العلم بأسماء الله الحسنى وصفاته ومعرفتها من أعظم أسباب إجابة الدعاء.

فالله عزّ وجلّ أمرنا بدعائه بأسمائه الحسنى فقال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، ووعدنا بالاستجابة، فقال سبحانه: ﴿وَقَالَ

(١) ابن قيم الجوزية، الفوائد، (ص١٧٠).
(٢) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (٣٥)

رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ ﴾[غافر: ٦٠]، فيظلّ العبد دائم السؤال لربه والتضرع واللجوء إليه، فإن أذنب سأله بصفات (العفو، والرحمة، والمغفرة)، وعلم بأن الله سيرحمه ويغفر له، وإن خشي من عدو دعاه بصفات (القوة، والجبروت، والهيمنة والعزة) وعلم أن الله سيحميه ويمنعه من أعدائه بقوته وعظمته، وإن أراد رزقًا سأله بصفات (الرزّاق، والخالق، والوهاب، والمعطي) وعلم أنّ الله سيرزقه.

- أنّ العلم بأنّ الله سبحانه ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ﴾[الحشر: ٢٢]، يجعل المؤمن يستحي من نظر الله إليه، ويستحي أن يجعل الله سبحانه أهون الناظرين إليه، فيحرص دائمًا على أن يراقب أفعاله وأقواله حتى لا يرتكب ما يغضب الله تعالى.
- وإن علم بأنّ الله سبحانه ﴿هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[الحشر: ٢٢]، يجعل المؤمن محسنًا الظن بخالقه، ويطمع في ثوابه، ويسأل الله كثيرًا ويلحّ عليه في دعائه، كما أنه يتعلم من هذين الاسمين صفة الرحمة بمن هم تحت ولايته ومن هم حوله، وحتى مع البهائم، ويجعل نصب عينيه قول الرسول ﷺ: (وإنما يرحم الله من عباده الرحماء)[1].
- وإن علم أنّ سبحانه هو ﴿ٱلۡقُدُّوسُ﴾[الحشر: ٢٣]، سعى جاهدًا لتنقية نفسه وتطهيرها من كل ذنب ومعصية.
- وإن علم أنّ الله تعالى هو ﴿ٱلسَّلَٰمُ﴾[الحشر: ٢٣]، عاش حريصًا على سلامة باطنه، وسلامة من حوله من أذاه بقولٍ أو فعل، فالنبي

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجنائز، باب: قول النبي ﷺ (يعذب الميت ببكاء بعض أهله عليه)، حديث رقم (١٢٢٤).

عليه الصلاة والسلام قد بيّن بأن المسلم هو(من سلم المسلمون من لسانه ويده)[١].

- وإن علم أنّ الله تعالى هو ﴿ٱلْمُؤْمِنُ﴾[الحشر: ٢٣]، عاش مطمئنًا لعلمه بأنّ الله تعالى يؤمن خوفه في الدنيا من كل أذية كانت، ويؤمن خوفه في الآخرة يوم الفزع الأكبر ويؤمن أولياءه من عذابه[٢]، قال تعالى في وصفه للمؤمنين يوم القيامة ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾[النمل: ٨٩].
- وإن علم أنّ الله تعالى هو ﴿ٱلْمُهَيْمِنُ﴾[الحشر: ٢٣]، المتمكن من كل شيء والمسيطر والرقيب على أفعال عباده، استحضر هيمنته ولم يذلّ لأحد كائنًا من كان، كما استحضر شهادة الله ورقابته على أعماله، فيحرص على طاعة الله ويبتعد عن معصيته وغضبه[٣].
- وإن علم أنّ الله تعالى هو ﴿ٱلْجَبَّارُ﴾[الحشر: ٢٣]، الذي يجبر عثراته، لجأ إليه في كل كرب يمر به، وفي كل مصيبة تعترضه، وحاول جاهدًا أن يجبر قلوب الناس من حوله، وأن يترفق بهم ويواسيهم حتى يجبره الله تعالى[٤].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الايمان، باب: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، حديث رقم (١٠).

(٢) ينظر: الطبري، جامع البيان، (٥٥٢/٢٢)؛ السمرقندي، بحر العلوم، (٤٣٣/٣)؛ البغوي، معالم التنزيل، (٨٧/٨).

(٣) ينظر: السمرقندي، بحر العلوم، (٤٣٣/٣)؛ الماوردي، النكت والعيون، (٥١٣/٥).

(٤) ينظر: البغوي، معالم التنزيل، (٨٧/٨)؛ ابن الجوزي، زاد المسير، (٢٦٥/٤).

- وإن علم أنّ الله تعالى هو ﴿ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾[الحشر: ٢٣]، الذي له الكبرياء والعظمة، عمل بخلق التواضع وابتعد عن التكبر على عباد الله؛ لعلمه بأنّ التكبر إن تمكّن من القلب طبع عليه(١).

يقول الله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾[غافر: ٣٥].

وهكذا مع بقية أسماء الله وصفاته، فما من صفة لله سبحانه إلا وللإيمان بها آثار عظيمة مترتبة على ذلك الايمان.

(١) ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير، (٤/٢٦٥).

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الذي يسّر وأعان على كتابة هذا البحث اليسير، أسأل الله أن يتقبله وينفع به.

وبعد هذا البحث حول سورة الحشر تبيّن من خلاله ما يلي:

١. أنّ سورة الحشر مدنية بالإجماع.
٢. أنّها مدرسة عظيمة في التعامل مع أعداء الدين لمن أراد الاتعاظ.
٣. التحذير من الركون إلى الأسباب الدنيوية والاغترار بها.
٤. كشف ولاء المنافقين للكفار واليهود.
٥. إثبات مصادر التشريع الإسلامي في السورة.
٦. أنّ دعاء المؤمنين واستغفارهم لبعض ينتفعون به، وهو من جملة حقوقهم لبعض.
٧. وجوب محاسبة النفس وتذكّر الآخرة والتزود لها.
٨. التذكير بعظمة القرآن الكريم وقوة تأثيره على الجمادات.
٩. إثبات الأسماء الحسنى والصفات العلى لله عزّ وجلّ وقوة أثرها في حياة المسلم.

كما أوصي الباحثين بما يلي:

١. نشر فهم سور القرآن الكريم بين الناس، ومحاولة ربطها بحياة المسلم المعاصرة.
٢. الكتابة في علاقة سورة الحشر بسورة الأنفال.
٣. دراسة الأساليب البلاغية في السورة الكريمة وكيفية تأثيرها في إيصال المعنى.

هذا فإن أحسنت فمن الله، وإن أسأت فمن نفسي والشيطان، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

ابن حنبل، أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.

ابن عطية، عبد الحق بن غالب الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط١، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، الفوائد، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٩٣هـ.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، بدائع الفوائد، بيروت، دار الكتاب العربي.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي محمد السلامة، ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ.

ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، (د: ت، د: ط).

ابن هشام، عبد الملك بن هشام الحميري، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبدالحفيظ الشلبي، ط٢، مصر، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٧٥هـ.

أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط١، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ.

أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله، معرفة الصحابة، تحقيق: عادل العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ.

الألباني، محمد بن ناصر الدين، صحيح الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ.

الألباني، محمد بن ناصر الدين، ضعيف الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي.

البخاري محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط٥، دمشق، دار ابن كثير، ١٤١٤هـ.

البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون، ط٤، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ.

البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن بن أبي بكر، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، ط١، الرياض، مكتبة المعارف، ١٤٠٨هـ.

البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي.

البيهقي، أبو بكر بن أحمد، شعب الإيمان، تحقيق: محمد السعيد زغلول، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٢١هـ.

التبريزي، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥م.

الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٦م.

الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ.

الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، بيروت، دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ.

الرازي، محمد بن عمر بن الحسن، مفاتيح الغيب، ط٣، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.

الزمخشري، محمود بن عمر بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط٣، دار الريان للتراث بالقاهرة- دار الكتاب العربي ببيروت، ١٤٠٧هـ.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ.

السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد، بحر العلوم، (د. ط)، (د.ن)، (د. ت).

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، بيروت، دار الفكر.

السيوطي، جلال الدين، تناسق الدرر في تناسب السور، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا-مرزوق علي إبراهيم، القاهرة، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ.

الشافعي، محمد بن إدريس، الأم، ط٣، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٣هـ.

الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، مصر، دار هجر للطباعة والنشر، ١٤٢٢هـ.

العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، ط٣، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، ١٤٢١هـ.

العثيمين، محمد بن صالح، تفسير القرآن الكريم (سورة الأنعام)، ط١، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ١٤٣٣هـ.

الغرناطي، أحمد بن إبراهيم بن الزبير، البرهان في تناسب سور القرآن، تحقيق: محمد شعباني، المغرب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤١٠هـ.

القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ.

القشيري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٧٤هـ.

الماوردي، علي بن محمد بن محمد بن حبيب الماوردي النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بيروت، دار الكتب العلمية.

sources and references

Abu Dawood, Sulayman ibn al-Ash'ath al-Sijistani, Sunan Abi Dawoodedited by: Shu'ayb al-Arna'ut , 1st ed., Dar al-Risalah al-Alamiyyah, 1430 AH.

Al-Albani, Muhammad bin Nasser al-Din, The Weakness of the Small Collection and its Additions, Islamic Office.

Al-Baghawi, Al-Hussein bin Masoud, Signs of Revelation in the Interpretation of the Qur'an, edited by: Muhammad Abdullah Al- Nimr and others, 4th ed., Dar Taybah for Publishing and Distribution, 1417 AH.

Al-Baqaei, Ibrahim bin Omar bin Hassan bin Abi Bakr, Escalations of the View to Supervise the Objectives of the Surahs, 1st ed., Riyadh, Library of Knowledge, 1408 AH.

Al-Baqaei, Ibrahim bin Omar bin Hassan, Nazm Al-Durar in the harmony of verses and surahs, Cairo, Dar Al-Kitab Al-Islami.

Al-Bayhaqi. Shu'ab al-iman. Edited by: Muhammad Al-Saeed Zaghlul, 1st ed, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1421 AH.

Al-Bukhari Muhammad bin Ismail, Sahih Al-Bukhari, edited by: Mustafa Deeb Al-Bugha , 5th edition, Damascus, Dar Ibn Kathir, 1414 AH.

Al-Garnati, Ahmad bin Ibrahim bin Al-Zubayr, Al-Burhan in the Consistency of the Surahs of the Qur'an, edited by: Muhammad Shabani, Morocco, Ministry of Endowments and Islamic Affairs, 1410 AH.

Al-Jawhari, Ismail bin Hammad, Al-Sihah, the Crown of Language and the Correct Arabic, edited by: Ahmed Abdul Ghafoor Attar, 4th ed., Beirut, Dar Al-Ilm Lil-Malayin, 1407 AH.

Al-Jawzi, Jamal al-Din Abd al-Rahman ibn Ali, Zad al-Masir in the Science of Interpretation, edited by: Abd al-Razzaq al-Mahdi, 1st ed., Beirut, Dar al-Kitab al-Arabi, 1422 AH.

Al-Mawardi, Ali bin Muhammad bin Muhammad bin Habib Al-Mawardi Jokes and Eyes, edited by: Sayyid Ibn Abd al-Maqsud bin Abd al-Rahi M, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.

Al-Qurtubi, Muhammad bin Ahmad Al-Ansari, The Compendium of the Rulings of the Qur'an, edited by: Ahmad Al-Bardouni and Ibrahim Atfeesh, 2nd ed., Cairo, Egyptian National Library, 1384 AH.

Al-Qushayri, Muslim bin Al-Hajjaj, Sahih Muslim, edited by: Muhammad Fuad Abdul-Baqi, Cairo, Issa Al-Babi Al-Halabi and Partners Press, 1374 AH.

Al-Razi, Muhammad bin Omar bin Al-Hasan, Keys of the Unseen, 3rd ed Beirut, Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi, 1420 AH.

Al-Saadi, Abdul-Rahman bin Nasser, Facilitating the Generous and Merciful in Interpreting the Words of the Generous, edited by: Abdul-Rahman bin Mu'alla al-Luwaihaq , 1st ed., Al-Risala Foundation, 1420 AH.

Al-Samarkandi, Nasr bin Muhammad bin Ahmad, Bahr al-Ulum, (n.d.), (n.d.), (n.d.).

Al-Shafi'i, Muhammad ibn Idris, Al-Umm , 3rd ed., Beirut, Dar Al-Fikr 1403 AH.

Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman bin Abi Bakr, Al-Durr al-Manthur fi al-Tafsir bi al-Ma'thur, Beirut, Dar al-Fikr.

Al-Suyuti, Jalal al-Din, Tanaqus al-Durar fi Tansiq al-Suwar, edited by: Abdul Qader R. Ahmed Atta - Marzouq Ali Ibrahim, Cairo, Dar al-Fadhila for Publishing and Distribution, 1422 AH.

Al-Tabari, Muhammad bin Jarir, Jami' al-Bayan on the Interpretation of the Verses of the Qur'an, edited by: Abdullah bin Abdul Mohsen al-Turki, 1st ed., Egypt, Dar Hijr for Printing and Publishing, 1422 AH.

Al-Tirmidhi, Muhammad bin Issa, Sunan Al-Tirmidhi, edited by: Bashar Awad Marouf, 1st ed., Beirut, Dar Al-Gharb Al-Islami, 1996 AD.

Al-Uthaymeen, Muhammad bin Saleh bin Muhammad, The Ideal Rules in the Attributes of God and His Beautiful Names, 3rd ed., Medina, Islamic University, 1421 AH.

Al-Uthaymeen, Muhammad bin Saleh, Interpretation of the Holy Qur'an (Surat Al-An'am), 1st ed., Ibn Al-Jawzi Publishing and Distribution House, 1433 AH.

Al-Zamakhshari, Mahmoud bin Omar bin Ahmed, Al-Kashaf on the Mysteries of the Revelation and the Sources of Sayings on the Faces of Interpretation, 3rd ed., Dar Al-Rayyan for Heritage in Cairo - Dar Al-Kitab Al-Arabi in Beirut, 1407 AH.

Ibn Ashur, Muhammad al-Tahir ibn Muhammad ibn Muhammad al-Tahir al-Tunisi, Liberation and Enlightenment, Tunis, Tunisian House of Publishing, 1984 AD.

Ibn Atiyah, Abdul Haq bin Ghalib Al-Andalusi, The Concise Editor in the Interpretation of the Noble Book, 1st ed., edited by: Abdul Salam Abdul Shafi Muhammad, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1422 AH.

Ibn Hanbal, Ahmad, Musnad of Imam Ahmad ibn Hanbal,edited by Shuaib alArna'ut and others, 1st ed., Al-Risala Foundation, 1421 AH.

Ibn Hisham, Abdul Malik bin Hisham Al-Himyari, The Biography of the Prophet, edited by: Mustafa Al-Saqa, Ibrahim Al- Abyari , and Abdul Hafeez Al-

Shalabi, 2nd ed., Egypt, Mustafa Al-Babi Al-Halabi and Sons Library, 1375 AH.

Ibn Kathir, Ismail bin Omar Al-Dimashqi, Interpretation of the Great Qur'an, edited by: Sami Muhammad Al-Salama, 2nd ed., Dar Taybah for Publishing and Distribution, 1420 AH.

Ibn Qayyim al-Jawziyya, Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayoub, Al-Fawa'id, 2nd ed., Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1393 AH.

Ibn Qayyim al-Jawziyya, Muhammad ibn Abi Bakr, Badai' al-Fawa'id, Beirut, Dar al-Kitab al-Arabi.